

فتح القدير

والغلف جمع أغلف المراد به هنا : الذي عليه غشاوة وتمنع من وصول الكلام إليه ومنه غلفت السيف : أي جعلت له غلافا قال في الكشاف : هو مستعار من الأغلف الذي لم يختن ك قوله : { قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه } وقيل : إن الغلف جمع غلاف مثل حمار وحمر : أي قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم عنك وقد وعيينا علما كثيرا فرد الله عليهم ما قالوه فقال : 88 - { بل لعنهم الله بکفرهم } وأصل اللعن في كلام العرب الطرد والإبعاد ومنه قول الشماخ : .

(ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعن) .

أي كالرجل المطروح والمعنى : أبعدهم الله من رحمته و { قليلا } نعت لمصدر مذوق : أي إيمانا قليلا { ما يؤمنون } وما زائدة وصف إيمانهم بالقلة لأنهم الذين قص الله علينا من عنادهم وعجرفتهم وشدة لجاجهم وبعدهم عن إجابة الرسل ما قصه ومن جملة ذلك أنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويکفرون ببعض وقال معاذ : المعنى لا يؤمنون إلا قليلا مما في أيديهم ويکفرون بأکثره وعلى هذا يكون قليلا منصوبا بنزع الخافض وقال الواقدى معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا قال الكسائي : تقول العرب مررتنا بأرض قل ما تنبت الكراث والبصل أي لا تنبت شيئا .

وقد أخرج ابن عساكر عن ابن عباس في قوله : { ولقد آتينا موسى الكتاب } يعني به التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة { وقفينا من بعده بالرسل } يعني رسولا يدعى أشمويل بن با بل ورسولا يدعى منشا بيل ورسولا يدعى شعيبا ورسولا يدعى حزقييل ورسولا يدعى أرميا وهو الخضر ورسولا يدعى داود وهو أبو سليمان ورسولا يدعى المسيح عيسى ابن مريم فهؤلاء الرسل ابتعثهم الله وانتخبهم من الأمة بعد موسى فأخذنا عليهم ميثاقا غليظا أن يؤدوا إلى أمتهم صفة محمد وصفة أمته وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عنه في قوله : { وآتينا عيسى ابن مريم البينات } قال : هي الآيات التي وضع على يديه من إحياء الموتى وخلقه من الطين كهيئه الطير وإبراء الأسمام والخبر بكثير من الغيب وما ورد عليهم من التوراة والإنجيل الذي أحدث الله إليه وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله : { وأيدناه } قال : قويناه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال : روح من القدس الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : القدس : الله تعالى وأخرج عن الربيع بن أنس مثله وأخرج عن ابن عباس قال : القدس الطهر وأخرج عن السدي قال : القدس البركة وأخرج عن إسماعيل بن أبي خالد أن روح القدس جبريل وأخرج عن ابن مسعود مثله وأخرج أبو الشيخ في العطمة عن جابر عن النبي ص قال : روح القدس جبريل وقد ثبت في الصحيح أن النبي

: قوله في جبير بن سعيد عن حاتم أبي ابن وأخرج [القدس بروح حسان أيد اللهم] : قال A { فريقا } قال : طائفة وأخرج عن ابن عباس قال : إنما سمي القلب لتقلبه وأخرج الطبراني في الأوسط عنه أنه كان يقرأ { قلوبنا غلف } مثقلة : أي كيف نتعلم وقلوبنا غلف للحكمة : أي أوعية للحكمة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه في قوله : { وقالوا : قلوبنا غلف } مملوءة علما لا تحتاج إلى علم محمد ولا غيره وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه في قوله : { قلوبنا غلف } قال : في غطاء وروى ابن إسحاق وابن جرير عنه أنه قال : في أكنة وأخرج ابن جرير عنه أنه قال : هي القلوب المطبوع عليها وأخرج وكيع عن عكرمة وابن جرير عن مجاهد نحوه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : هي التي لا تفقه وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص وابن جرير عن حذيفة قال : القلوب أربعة : قلب أغلف فذلك قلب الكافر وقلب مصحف فذلك قلب المنافق وقلب أجرد فيه مثل السراج فذلك قلب المؤمن وقلب فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدّها ما طيب ومثل المنافق كمثل قرحة يمدّها القيح والدم وأخرج أحمد بسند جيد عن أبي سعيد قال : قال رسول A [القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهي وقلب أغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصحف فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراحه فيه نوره وأما القلب الأغلف فقلب الكافر وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر وأما القلب المصحف فقلب فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح فأي المادتين غلت على الأخرى غلبت عليه] وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمان الفارسي مثله سواء موقوفا وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله : { فقليلا ما يؤمنون } قال : لا يؤمن منهم إلا قليل